

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الآثار التربوية للمعاد

أياد نعيم مجيد

كلية التربية / جامعة ميسان

### المستخلص:

تناولت الدراسة أهم أركان الدين (المعاد)، الذي كان يمثل عصارة ما جاء به الأنبياء ((عليهم السلام)). وأما مسألة إنكار المعاد فلصعوبة قبوله أو الفرار من المسؤولية والانغماس في الشهوات. وفي هذه الدراسة تطرقنا إلى بحث كليات المسألة وإثبات وجود المعاد عقلياً؛ لأنّ العقل عاجز عن إدراك جزئيات المعاد وما يجري في القبر والبرزخ والقيامة، كونها خارجة عن حدوده، فركزنا البحث على المعاد في المعاد. فإذا كان المعاد هو النفس فقط وأنّ السعادة والعذاب متعلقة بها حينئذ سيكون المعاد روحانياً، وإن كان المعاد هو البدن وأنّ السعادة والعذاب متعلقة به فالمعاد حينئذ سيكون جسمانياً. وعليه قمنا بإثبات المعاد الروحاني والجسماني بالطرق العقلية المتبعة من قبل الفلاسفة، لبيان أنّ العقل والشرع في إثبات وجود المعاد لا يختلفان، وأنّ رسوخ هذا الركن المهم (المعاد) في اعتقاد الإنسان عقلاً وشرعاً سيؤدي إلى آثار تربوية كثيرة على حياته الفردية والاجتماعية، والتي منها: الإحساس بالمسؤولية في ارتباط الإنسان وتعامله وسلوكياته وتصرفاته مع الآخرين، بالإضافة إلى ارتقاء المستوى الأخلاقي لكثرة التوجه نحو الأبعاد المعنويات. وستكون غايته في نجات المعاد نور يستضيء به في مسيرة حياته، مما سيؤدي إلى ترسيخ الإيمان بالغيب والتوحيد وتصديق خبر النبوة، وسيؤهله إلى اكتساب الكمالات والفضائل.

الكلمات الدالة: المعاد - روحاني - جسماني - العقل - الآثار التربوية.

# **The Educational Effects of the Resurrection**

**AYAD NAEEM MAJEED**

**Misan University / College of Education**

**eyad.naaem@uomisan.edu.iq**

**Ayadalsaadi630@gmail.com**

**<https://orcid.org/0009-0009-8538-5280>**

## **Abstract**

The study dealt with the most important pillars of the religion (Resurrection), which represented the essence of what the prophets brought (peace be upon them). As for the issue of denying the Day of Resurrection, just because it is difficult to accept it or to flee from responsibility and indulge in lusts. This study discussed the universality of the issue and the proof of the existence of the enemy mentally. Because the mind is unable to comprehend the details of the Resurrection and what happens in the grave, the isthmus, and the resurrection, being outside its limits. Accordingly, the study focused on the Resurrection in the Resurrection. If the resurrection is only the soul and happiness and torment are related to it, then the resurrection will be spiritual, and if the resurrection is the body and happiness and torment are related to it, then the resurrection will be physical. Accordingly, the study proved the spiritual and physical resurrection by the rational methods used by philosophers, to show that the mind and the law do not differ in proving the existence of the resurrection and that the consolidation of this important pillar (the resurrection) in the belief of man rationally and legally will lead to many educational effects on his individual and social life, which include: A sense of responsibility in a person's relationship, dealings, behaviors, and actions with others, in addition to raising the moral level due to the frequent tendency towards moral dimensions. The human goal in the resurrection will be a light that illuminates him in the course of his life, which will lead to the consolidation of faith in the unseen, monotheism and belief in the news of prophecy, and will qualify him to acquire perfection and virtues.

**Key Words:** Resurrection, Spiritual, Physical, Mind, Educational Effects.

## الآثار التربوية للمعاد

### المقدمة:

المعاد هو المرجع و المصير كما جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ((الحَكْمُ اللهُ و المَعُودُ إليه يوم القيامة)) أي المعاد. وقال ابن الأثير هكذا جاء المَعُود على الأصل وهو مَفْعَل من عاد يعود، ومن حق أمثاله أن ينقلب واوه ألفاً كالمقام والمراح ولكنه استعمله على الأصل، تقول عاد الشيء يعود عوداً ومعاداً، أي رجع وقد يرد بمعنى صار<sup>1</sup>.

ومن أهم الأمور التي دعا إليها الأنبياء ((عليهم السلام)) الاعتقاد بالمعاد والحياة بعد الموت، وقد كان هذا الأمر من الأصول المهمة في جميع الأديان السماوية، حتى أنه كان يمثل عصارة ما جاء به الأنبياء ((عليهم السلام)). وأما مسألة إنكار المعاد فلصعوبة قبوله أو الفرار من المسؤولية والانغماس في اللذات والشهوات. ورغم ذلك الإنسان عاجز عن إدراك جزئيات المعاد وما يجري في القبر والبرزخ والقيامة؛ لأن العقل في إدراكه محدود<sup>2</sup>، فهذا الأمر خارج عن حدوده. وعليه نحن في هذا البحث سنتطرق إلى كليات المسألة فقط في إثبات الموضوع عقلياً. فإذا كان المعاد هو النفس فقط والسعادة والعذاب متعلقان بها حينئذ يكون المعاد روحانياً، وإن كان المعاد هو البدن والسعادة والعذاب متعلقان به فالمعاد حينئذ يكون جسمانياً، وإن كان المعاد كلا الجزئين من وجود الإنسان فالمعاد سيكون روحانياً وجسمانياً كما يؤكد الشرع على ذلك.

ولأنّ تكذيب المعاد يؤدي بديهياً إلى تكذيب النبوة وخبر السماء، الأمر الذي جعل علماء الإسلام يسعون بدلائل نقلية وعقلية مختلفة لإثبات وجود المعاد. ولكن هذا العمل يحتاج إلى بذل الجهود العالية في المجال التربوي لترسيخ الإيمان بالمعاد وتحققه لدى الإنسان، مما سيؤدي بدوره إلى ترسيخ الإيمان بالغيب الذي أكد عليه القرآن في آيات كثيرة ومواقع مختلفة ((الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ...))<sup>3</sup>، وبالإضافة إلى ذلك فإنه سيؤدي إلى تحقق آثار مهمة جداً في وجود الإنسان، والتي منها: ارتقاء مستوى الإحساس بالمسؤولية، والإيمان بوحداية الله سبحانه وتعالى والتصديق بما أرسل، ويساعد على تحمل المصائب وصولاً إلى الغايات التي تتجسد في أعلى المراتب، إضافة إلى ارتقاء المستوى الأخلاقي وكسب الفضائل ونيل الكمالات.

## المبحث الأول : إثبات وجود المعاد

### المدخل:

العقل عاجز عن إدراك جزئيات المعاد وما يجري في القبر والبرزخ والقيامة؛ لأنها خارجة عن حدوده. فالعقل في ادراكه محدود، وإن لم يكن كذلك لأصبح إرسال الأنبياء ((عليهم السلام)) عبثاً، والعبث على الله محال. وعليه فأنتنا في هذا المبحث سوف نتطرق فقط إلى بيان كليات الموضوع، والعمل على اثبات المعاد بقسميه الروحاني والجسماني عقلياً. فالمعاد يكون روحانياً عندما يكون المعاد في المعاد هو النفس وما يعلق بها من آثار، ويكون جسمانياً عندما يكون المعاد في المعاد هو البدن وما يتعلق به من آثار. وقد سعى حكماء المسلمين إلى بيان تلك المسألة عقلياً، ولكن لصعوبة المسألة ومحدودية العقل فقد اختلفوا فيما بينهم. ومن تلك الاختلافات :

أولاً- هل المعاد منحصر بالجسماني أو الروحاني او يشمل كلا المعادين ؟

ثانياً- بالإضافة الى الطريق النقلي لإثبات المعادين هل يمكن اثباتهما عقلياً ؟

ثالثاً- ما هو المقصود بالمعاد الجسماني؟ وإن كان البدن المحشور عين البدن الديني، فما المراد بالعينية؟

## المطلب الأول\_ المعاد في الآيات القرآنية والروايات

### ١ المعاد في الآيات القرآنية:

تحدثت أكثر سور القرآن الكريم حول المعاد، وهناك الكثير من الآيات القرآنية دلت على وجود المعاد بجانبه (الروحاني والجسماني)، ومن هذه الآيات القرآنية: ((يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّاتٍ))<sup>٤</sup> ((وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ))<sup>٥</sup>، ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِبْ عَنْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))<sup>٦</sup>، ((أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ))<sup>٧</sup>، ((...وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا. وَعَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ...))<sup>٨</sup>، وهناك بيان قرآني لحيرة منكري المعاد وكلام الله تعالى حول ما هم فيه من حيرة ((وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ

رَمِيمٍ. قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ<sup>٩</sup>، ويقول الباري تعالى للمشككين في أمر المعاد: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لَّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ...))<sup>١٠</sup>.

## ٢ المعاد في الروايات

وبالإضافة إلى الآيات القرآنية هناك الكثير من الروايات التي تحدثت حول القيامة، ووصفت الجنة والنار، وكيفية حشر الأجسام، نذكر البعض منها:

قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)): ((أنا النذير، والموت المغير، والساعة الموعد))<sup>١١</sup>. وقال ((صلى الله عليه وآله وسلم)) ((إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، ويقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة ))<sup>١٢</sup>. وقال أمير المؤمنين ((عليه السلام)) : ((الموت باب الآخرة))<sup>١٣</sup>.

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف لحظات الموت :((اجتمعت عليهم سكرة الموت ، وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيّرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً ، فحيل بين أحدهم وبين منطقته ، وإنه لبين أهله ، ينظر ببصره ، ويسمع بأذنه ، على صحّة من عقله ، وبقاء من لبّه ، يفكر فيم أفنى عمره ، فيم أذهب دهره... فهو يعرض يده ندامةً على ما أصحر له عند الموت من أمره، ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره... فلم يزل الموت يباليغ في جسده ، حتى خالط لسانه وسمعته، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه، ولا يسمع بسمعته، يردّد طرفه بالنظر في وجوههم، يرى حركات ألسنتهم، ولا يسمع رجع كلامهم، ثم ازداد الموت التياتاً به، فقبض بصره كما قبض سمعه، وخرجت الروح من جسده ، فصار جيفةً بين أهله، قد أوحشوا من جانبه، وتباعدوا من قُربه، لا يُسعدُ باكياً ، ولا يُجيب داعياً، ثم حملوه إلى مخطّ في الأرض، فأسلموه إلى عمله، وانقطعوا عن زورته))<sup>١٤</sup>.

وقال الامام زين العابدين عليه السلام : ((أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإما إلى الجنة ، وإما إلى النار))<sup>١٥</sup>. وقال الإمام الصادق ((عليه السلام)) : ((إنّ بين الدنيا والآخرة ألف عقبة ، أهونها وأيسرها الموت))<sup>١٦</sup>، وقال ((عليه السلام)) : ((قيل لملك الموت عليه السلام: كيف تقبض الأرواح و بعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة؟ فقال: أدعوها فتجيبني، قال: فقال ملك الموت عليه السلام: إن الدنيا بين يدي كالفصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف يشاء))<sup>١٧</sup>، وقال ((عليه السلام)) : ((ما يخرج مؤمن عن الدنيا إلا برضى منه، وذلك أن الله تبارك وتعالى يكشف له الغطاء حتى ينظر إلى مكانه من الجنة

وما أعد الله له فيها، وتنصب له الدنيا كأحسن ما كانت له ثم يخير فيختار ما عند الله عز وجل ويقول: ما أصنع بالدنيا وبلائها، فلقنوا موتاكم كلمات الفرج))<sup>١٨</sup>.

وعن جراح المدائني قال: سألت أبا عبد الله الإمام الصادق ((عليه السلام)) كيف التسليم على أهل القبور؟ قال: تقول: ((السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين رحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون))<sup>١٩</sup>. وهناك الكثير جداً من الروايات التي تتحدث حول المعاد، ولكن لا يسع لها البحث.

## المطلب الثاني\_ المعاد في العقل

بما ان النفس عقلياً لا تفسد ولا تزول بعد زوال وفساد البدن، ولا تنتقل في هذا العالم من بدن الى آخر، بل انها ستكون خالدة في بقاءها، ولذا من الضروري وجود عالم بعد الموت يمكن النفس من ان تديم حياتها فيه. وان ادامة حياة هذه النفوس اما بالسعادة و السرور إلى الابد مع نفوس النبيين والصدّيقين و الشهداء والصالحين واما ان تكون بالحزن والعذاب إلى الأبد مع نفوس الكفرة و الفجرة والمنافقين والشياطين. فاذا كان المُعاد هو النفس فقط و أنّ السعادة والعذاب متعلّقة بها حينئذ يكون المُعاد روحانياً، وإن كان المُعاد هو البدن وأنّ السعادة والعذاب متعلّقة به فالمُعاد حينئذ يكون جسمانياً (المراد من المعاد الجسماني أو الروحاني هو الثواب والعقاب الذي يواجهه الإنسان، وهناك ثواب وعقاب يدركه الإنسان بعقله لا بحواسه، فما يدرك بالحواس الظاهرية تعبير عن كون المعاد جسمانياً، وبما يدركه العقل والنفس في مقام التجرد تعبير عن كون المعاد روحانياً)<sup>٢٠</sup>.

### ١ - المُعاد الروحاني:

لأثبات المعاد الروحاني هناك خمسة اصول<sup>٢١</sup>، نوضحها باختصار:

أولاً- لكل قوة من قوى النفس البشرية لذة وخير وألم وشر مختص بها، وتشارك قوى النفس بشيء واحد ألا وهو اختصاص الخير واللذة بالأمور المناسبة والموافقة لها، والشيء المناسب لها ذاتياً حصول الكمال، بحيث يكون بالفعل لكل واحدة من القوى.

ثانياً- على الرغم من اشتراك قوى النفس باللذة والألم، لكنها في الحقيقة من حيث الدرجة والرتبة

متفاوتة.

ثالثاً - في بعض الكمالات يكون تحقق الخروج من القوة الى الفعل، معلوماً بالفعل بان هذا الكمال لذيد، ولكن عدم تحقق هذا الكمال يؤدي الى عدم الشعور بلذته ويسبب عدم الشعور بلذته لانتحقق الحركة نحوه.

رابعاً - في بعض الاحيان النفس تدرك الكمال وتعلم أنه مناسب ولكن بسبب وجود الموانع فانها لاترغب بهذا الكمال، بل ترجح ما كان ضده.

خامساً - في بعض الاحيان تبغلي النفس بما هو ضد الكمال، ولأنّ الموانع موجودة فهي لاتتألم وتتأذى من الوضعية التي هي فيه، وعندما ترتفع الموانع فهي تتألم وتتأذى من تلك الوضعية التي كانت فيها، فترجع إلى حالتها الطبيعية.

بعد بيان الاصول الخمسة نصل الى هذه النتيجة التي نقول: بأن كمال النفس الناطقة هو تبديلها بعالم عقلي تترسخ فيه صورة الوجود و نظامه المعقول لتستطيع مشاهدة حسن الوجود والخير المطلق وجمال الحق ومن ثم الاتحاد معه<sup>٢٢</sup>

وأقل مراتب المعاد الروحاني هي ان الانسان يعلم ويتعقل بالعقل النظري<sup>٢٣</sup> وأما حول السعادة و الشقاوة بالنسبة للمعاد الروحاني، فإنّ السعادة هي العلم والشعور بالوجود، والموجودات من حيث الوجود متفاوتة، فكلما كان الوجود انقص تكون الشقاوة أكثر. ولأنّ وجود الموجودات العقلية أشد واكمل من وجود الموجودات الحيوانية، فلذتها وسعادتها تكون أشد واكمل بمراتب من لذة وسعادة الموجودات الحيوانية<sup>٢٤</sup>.

## ٢-المعاد الجسماني:

ماهو المُعاد في المُعاد؟ سؤال يراود الجميع، و يمكن اجابته بسهولة عن طريق النقل. فالآيات القرآنية والروايات والأخبار كلها تصرح بوضوح بالمعاد الجسماني. وأما اجابة هذا السؤال عن طريق العقل فهو صعب مستصعب قد عجز عنه كبار الفلاسفة وادى الى استسلام فطاحلهم و تكفير البعض الآخر منهم. فالحكيم ابوعلی سینا كمثل قد استسلم امام هذه المسألة و سلم بها عن طريق النقل فهو

بشجاعة يقول: ((إن المعاد قسمان: الجسماني و الروحاني، اما الجسماني فليس لنا طريق لاثباته الا عن طريق الشرع و قبول خبر النبوة))<sup>٢٥</sup>

ومن المشكلات المهمة التي كانت سبباً في عدم قدرة ابن سينا و فلاسفة المشائين على بيان المعاد الجسماني عقلياً هي عدم اثبات مرتبة برزخية للنفس، هذه المرتبة لها دخل تام في اثبات المعاد الجسماني. ولأن الحكيم أبا على سينا قد اقام البرهان على جسمانية قوة الخيال<sup>٢٦</sup> المدركة للجزيئات. وإذا هي لم ترافق النفس بعد زوال البدن كالقوة العقلية المدركة للكليات العقلية فلا حور ولا قصور ولا نار ولا زمهرير.

وبالإضافة الى ذلك عدم قدرة فلاسفة المشاء على رفع الاشكاليات الواردة على قبول المعاد الجسماني أدى بهم إلى أن لا يؤمنوا عقلياً إلا بالمعاد الروحاني. وأما الحكيم ملاصدرا فقد تعهد بالاجابة العقلية على مسألة المعاد الجسماني<sup>٢٧</sup>. وقد صرح مراراً على أن المُعاد في المَعاد هو الانسان بعينه كما هو مترسخ عند جميع أهل الاديان<sup>٢٨</sup>. ولأجل اثبات هذا الموضوع قام بطرح أصولٍ و مبانٍ فلسفية، بحيث ان خدش اي اصل من تلك الاصول يؤدي الى خدش مَعاده الجسماني الذي قد سعى في بيانه. إلا إنَّ أعداد هذه الاصول في كتب ملاصدرا يختلف من كتاب إلى آخر. ففي بعض الكتب قد تطرق الى الاصول بشكل مختصر مستغنياً عن بعضها. فمثلاً في كتاب مفاتيح الغيب<sup>٢٩</sup> قد تطرق إلى ستة أصول، وفي كتاب المبدأ والمعاد<sup>٣٠</sup> و العرشية<sup>٣١</sup> والشواهد الربوبية<sup>٣٢</sup> فقد تطرق إلى سبعة أصول. وأما في كتاب زاد المسافر<sup>٣٣</sup> فقد تطرق الى جميع الأصول، وقد كان الأصل الثاني عشر حول الموت الطبيعي (الحتمي) لا الاخترامي المفاجئ، وهذا الاصل لم يتطرق إليه ضمن الاصول التي قد ذكرها في كتابه المعروف بالاسفار، لانه قد تطرق اليه في موضوع حكمة الموت.

وبعد التدبر والتأمل في الاصول الفلسفية التي طرحها ملاصدرا حول المَعاد الجسماني في كتابه الشهير (الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة)<sup>٣٤</sup> نجد أنّ ملاصدرا يصل إلى نتيجة مفادها أن البدن بعينه يحشر يوم القيامه، وسوف نطّلع على أن المُعاد في المَعاد هو مجموع البدن والنفس عيناً وشخصاً<sup>٣٥</sup>. فطبق الاصل الثامن من الاصول و المباني الحاكية عن قوة الخيال في أنها غير مادية بل هي اشراق من اشراقات النفس، والنفس بعد مفارقة البدن العنصري دائماً تبقى في تخيله، وعلى اساس هذا التخيل يصدر بدن من قبل النفس مطابقاً للبدن الدنيوي، وهذا البدن مخلوق النفس متحدٌ معها. وهذا الاعتقاد الصحيح مطابق للشريعة وموافق للبرهان والحكمة ومن يصدق بذلك فهو مؤمن بيوم الجزاء. وأما ضعف الايمان بهذه المسألة بمعنى نقصان المعرفة الصحيحة والقول بتعطيل أكثر القوى والطبائع من الوصول الى غايات كمالاتها، ويلزم من هذا كله بطلان هدف الوجود ألا وهو التوجه إلى ما هو أفضل. فلكل قوة من قوى النفس وغير قوى النفس كمالاً مخصوصاً لها ولذة ملائمة وألماً متنازلاً معها، بحيث أنّ الجزاء يكون على اساس الأمور التي اكتسبها وأداها. كما ان الحكماء قد اثبتوا ان

جميع المبادئ والقوى الطبيعية إن كانت سافلة أو عالية لا تكون بدون هدف كما هو واضح في القرآن ((وَلِكُلِّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا))<sup>٣٦</sup> وأيضاً ((...مَّا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))<sup>٣٧</sup> مما يدل على أن العود و المَعَاد يكون لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات؛ لأن جميع ما في الطبيعة لايتترك بل جميعها متوجهة نحو المبدأ الذي قد صدرت منه.

١. وعليه يكون حشر أي شيء من تلك الموجودات متناسباً ومتجانساً مع وجود ذلك الشيء، بحيث أن حشر الإنسان يختلف مع حشر الشياطين والجمادات والحيوانات والنباتات كما جاء ذلك في قوله تعالى ((يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا. وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًّا))<sup>٣٨</sup> ، وحول حشر الشياطين جاء في قوله تعالى ((فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا))<sup>٣٩</sup> ، وحول حشر الحيوانات جاء في قوله تعالى ((وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ))<sup>٤٠</sup> . وحول الحشر بصورة عامة ((وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ))<sup>٤١</sup> وأيضاً ((إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ))<sup>٤٢</sup> والكلام الأخير حول هذه المسألة قوله تعالى ((...كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ))<sup>٤٣</sup> .

## المبحث الثاني: الآثار التربوية للمعاد

### المدخل:

في المبحث الأول تم بحث الآراء المتفاوتة لعلماء المسلمين حول أصل الاعتقاد بالمعاد، واتضح لنا أنّ المعاد في المعاد شرعاً وعقلاً هو مجموع البدن والنفس. والإيمان العقلي الراسخ بهذا الأمر هو بمثابة الإسناد لوجود الإنسان، ويثمر عن آثار ولوازم تربوية مؤثرة في حياته، بحيث أنّ الإيمان بوجود العالم الآخر يدعم ويزيد من إيمان الشخص بالتوحيد وعالم الغيب وتصديق النبوة، إضافة إلى أنّه يثمر عن أخلاق حسنة طيبة مؤثرة في حياته الفردية والاجتماعية.

### الآثار التربوية للمعاد:

العمل التعليمي التربوي في مجال ترسيخ الإيمان بالمعاد طالما يثمر عن: الأمل والطمأنينة والصبر الحريّة. فالإيمان بوجود المعاد هو ذلك الأمر المهم في حياتنا الدنيا، وهو الذي يبث روح الأمل في المتربي ويطمئنه ويزيد من صبره، ويجعله متحرراً من كل متعلقات الحياة الدنيا. فيحصل له الأمل، لأنّ الإنسان المؤمن يعلم أنّ سعيه سينتهي إلى نتيجة لعلمه أنّ الكون عبارة عن ترابط الموجودات مع بعضها البعض، وفعل كل شخص سيزول أثره عليه وعلى بقية الموجودات؛ لأنّ نظام الوجود حساس بالنسبة لأفعال الإنسان. وعاقبة حُسن وقبح الأفعال لم تكن متشابهة، مما يوجب الأمل والتفاؤل عند المؤمن دون أن يدبّ له اليأس.

وهذا الأمل والتفاؤل يجعل الإنسان مطمئناً معتمداً على خالقه سبحانه فيما أعدّ له يوم الآخرة. فتحصل له الراحة القلبية التي تسهل عليه جميع الصعوبات، وتجعله متلذذاً بطاعة وعبودية معبوده، وهذا ما يزيد في صبره ((الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد))<sup>٤٤</sup>، فإذا زال الرأس زال الجسد، وإذا زال الصبر زال الإيمان. ولعلم الإنسان المؤمن بأنّ الله تعالى يعطيه الأجر لصبره، فسيزداد صبراً أمام المشاكل التي تواجهه.

وبالإضافة إلى ذلك فإنّ صاحب الصبر سيكون غير عجول وأكثر تأنيلاً في اتخاذ القرارات، فيتمكن من مواجهة الصعاب للارتقاء بالأهداف الغائية الواسطية باتجاه الهدف الغائي النهائي. فالمؤمن لا يتعلّق بمغريات الحياة الدنيا التي تعرض له، ولا يتوجّه إليها، لعلمه بأنّها زائلة وغير ثابتة، فيكون متعلقاً بربه دون غيره. وهذا ما يجعله أكثر حرية في إختياره، ولا يمكن استعباده بالترغيب أو بالترهيب، فلا

يتسرع في اختيار إي شيء مهما كان دون الوعي والإدراك. وصاحب الإيمان هذا يعيش حياته حراً ألباً ساعياً في البحث عن حقائق الأشياء ليرتقي إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة. وبالإضافة إلى ما ذكرنا في أعلاه من آثار ولوازم تربية للإيمان بالمعاد، هناك آثار ولوازم تربية أخرى للإيمان بوجود المعاد، وهي كما يلي:

### ١- الإحساس بالمسؤولية:

الاعتقاد بالمعاد يجعل الإنسان يقظاً حذراً في ارتباطاته وتعامله وسلوكياته وتصرفاته مع الآخرين، ويراعي في ذلك الحدود الإنسانية، ويحترم حقوق الآخرين القانونية؛ لأنه مدرك لمسؤوليته تجاههم، كما أنه يدرك أن كل ما يمر عليه في مسيرة حياته من أمور هو نتيجة مباشرة لأعماله وإرادته، وكذلك آخرته فهي نتيجة لما كان يعمل من عمل في الحياة الدنيا ((وَوَجِدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظَلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))<sup>٤٥</sup>.

وتحمل المسؤولية هذه ليس بمعنى الإنزواء والابتعاد وعدم التوجه للآخرين والابتعاد عنهم، بل لا بد للإنسان من روابط متبادلة قوية مع الآخرين أساسها تحمل المسؤولية والإيثار والتعاون واحترام الحقوق. فالإحساس بالمسؤولية من حيث الإيمان بالمعاد يعطي معنى وقيمة تربية عالية للإنسان فيكون بماليه من إيمان وتربية عنصر فاعل في المجتمع خيره مأمول وشره مأمون.

### ٢- ارتقاء المستوى الأخلاقي:

الإيمان بالمعاد يجعل الإنسان متوجهاً نحو الأبعاد الآخروية للأعمال، أي التوجه نحو المعنويات أكثر من التوجه نحو الماديات، أملاً في مبدأ الثواب والعقاب، مما يساعد على ارتقاء المستوى الأخلاقي. وهنا ليس بمعنى التخلي عن الماديات كما في الرهبنة ((لا رهبانية في الإسلام))<sup>٤٦</sup>، بل الماديات لا تكون غاية هكذا شخص متربي ومؤمن باليوم الآخر والحساب والكتاب، إنما تكون أصل وسلم يستند عليه أملاً بالوصول للمعنويات. وبهذا السلوك يمكن للناس ان يحافظوا على الأصول الأخلاقية ((تخلقوا بأخلاق الله))<sup>٤٧</sup>. وأما خلاف ذلك فلا يمكن للقوانين البشرية أن تحفظ تلك الأصول الأخلاقية؛ لأنّ البشر وإن استطاع وتمكن من ذلك إلا إنه لم ولن يكون موفقاً في هذا الأمر لمحدودية عقله وطاقاته.

### ٣- الغائبة:

للإيمان بالمعاد تأثيرات على حياة الإنسان في غاية الأهمية، فإذا كانت حياة الإنسان مختومة بهذا العالم المادي الفاني ((إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ))<sup>٤٨</sup> فإن جميع أعماله ستكون هباءً منثوراً دون جدوى لعدم وجود الداعي والباعث والمشوق لزيادة الهمة والحث على التطور

وتحمل الصعاب المشاق. في حين أنّ الإيمان بالمعاد سيكون بمثابة الداعي والباعث والمشوق لجميع أعمال وفعاليات الإنسان المادية والمعنوية، وستكون غاية الإنسان في نجاة المعاد نور يستضيء به وبصيص أمل في مقابل ما يواجهه من صعوبات ومشاكل في مسيرة حياته، فيزيد من نشاطاته وفعالياته اليومية، ويصبر على ذلك. مما يؤدي إلى تطور الإنسان والمجتمع وصولاً نحو الغايات التي تتجسد في أعلى المراتب.

#### ٤- التصديق بالغيب:

الإيمان بالمعاد عامل مهم ومساعد في ترسيخ الإيمان بالغيب والتوحيد وتصديق خير النبوة؛ لأنّ المعاد من الأمور الغيبية. وكلما اشتد توحيد الإنسان وزاد اعتقاده بأنّ جميع ما في الكون بيد الله تعالى، توكل عليه وأوكل أموره إليه تعالى. وهذا التوكل يوجب الاطمئنان القلبي للإنسان، ويبعد عنه الخوف والقلق والاضطراب، ويجعله شجاعاً في مواجهة المشاكل.

#### ٥- الكمالات والفضائل:

الإيمان بالمعاد يؤهل الإنسان لاكتساب الكمالات والفضائل العلمية والعملية؛ لأنّ سعادة الإنسان لا تستكمل إلا باستكمال العقل النظري في مجال الحكمة النظرية لمعرفة الباري تعالى وما يتعلق بتشخيص وجود الأشياء من عدمها، والحق من الباطل في مجال الحقائق الكونية، واستكمال العقل العملي في مجال الحكمة العملية لتشخيص حسن وقبح الأشياء، والمصلحة من المفسدة في مجال الأعمال الإرادية. ولهذا يكون الإنسان أكثر سعياً في كسب المعرفة الضرورية لاستكمال القوى العقلية النظرية والعملية التي يمكن اعتبارها من أهم الكمالات المسببة لسعادة الإنسان.

## نتيجة البحث:

يؤكد الشرع على ضرورة إيمان الإنسان بالمعاد، إلا إن هذا الإيمان لا يكون مؤثراً في وجود الإنسان ما لم يكن إيماناً راسخاً بالأدلة النقلية والعقلية اليقينية؛ لأنّ الإيمان القشري يمكن زواله بسهولة أمام أبسط الشبهات ووجود مغريات الحياة.

وهذا الإيمان الراسخ بالمعاد لا بد أن يكون إيماناً بالمعاد الروحاني والجسماني كما هو ثابت شرعاً وعقلاً. ورسوخ الإيمان هذا طالما أثمر عن: الأمل والطمأنينة والصبر الحريّة. فالإيمان بوجود المعاد هو ذلك الأمر المهم في حياتنا الدنيا، وهو الذي يبث روح الأمل في وجود المؤمن ويطمئنه ويزيد من صبره، ويجعله متحرراً من المتعلقات الدنيوية، فتحصل له الراحة القلبية التي تذلل له جميع الصعوبات والتعقيدات.

وبالإضافة إلى ذلك هناك آثار تربوية ظاهرة بوضوح عند المؤمنين بالمعاد، والتي منها: تحمل المسؤولية والإيثار والتعاون واحترام حقوق الآخرين، وارتقاء المستوى الأخلاقي، والتوجه نحو المعنويات، وزيادة النشاطات والفعاليات لوجود الغاية في نجاه المعاد الذي هو نور يستضيء به وبصيص أمل في مقابل صعوبات ومشاكل الحياة. وعلاوة على ذلك فإنّ الإيمان بالمعاد عامل مهم ومساعد في ترسيخ الإيمان بالغيب والتوحيد وتصديق خبر النبوة؛ لأنّ المعاد من الأمور الغيبية، وهذا الإيمان يؤهل الإنسان لاكتساب الكمالات والفضائل العلمية والعملية الخاصة باستكمال العقل النظري والعملية المهمين في سعادة الإنسان.

## الحواشي:

- ١- تاج العروس في جواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي، تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر، دارالهداية، ١٣٩٠ هـ (طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ج٨، ص ٤٤١-٤٤٢.
- ٢- الاشارات والتنبيهات، ابن سينا، الطبعة الاولى، نشر البلاغة، قم، ١٩٩٦م، الجزء الثاني، ص ١٩٤. وايضاً العرشية، صدرالدين الشيرازي، انتشارات مؤسسة التاريخ العربي، بيروت- لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ. ق- ٢٠٠٠ م، ص ٣٣. وايضا المبدأ والمعاد، صدر الدين الشيرازي، طبعة منقحة، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٠م، ص ٣٢٤-٣٢٥.
- ٣- سورة البقرة، الآية ٣.
- ٤- سورة الفجر، الآية ٢٧- ٣٠.
- ٥- سورة الزمر، الآية ٦٧.
- ٦- سورة الأحقاف، الآية ٣٣.
- ٧- سورة ق، الآية ١٥.
- ٨- سورة الكهف، الآية ٤٧- ٤٨.
- ٩- سورة يس، الآية ٧٨- ٧٩.
- ١٠- سورة الحج، الآية ٥.
- ١١- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص ٢٩٥٤.
- ١٢- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، الناشر: دار الوعي، حلب- سوريا، ١٩٩٨م- ١٤١٩ هـ، ج٥، ص ٣١٦.
- ١٣- ميزان الحكمة، المصدر السابق، ج٤، ص ٢٩٥٤.
- ١٤- نهج البلاغة، الإمام علي ((ع))، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٧هـ، الخطبة ١٠٩، ص ١٦٠.
- ١٥- بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م، ج٦، ص ١٥٩.
- ١٦- من لا يحضره الفقيه، الشيخ أبو جعفر الصدوق، دار الكتب الإسلامية. طهران، ج١، ص ١٣٤.
- ١٧- مصدر نفسه.
- ١٨- المصدر نفسه.
- ١٩- الكافي، محمد بن يعقوب الكليني الناشر: دار الكتب الإسلامية (مطبعة الحيدري)، طهران، ١٩٨٤م، ج٣، ص ٢٢٩.
- ٢٠- لاختلاف العقائدي في مسألة المعاد ومجال التسامح، صادق كاظم مكلف، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد ٢١، العدد ٤٢، حزيران ٢٠٢٢، ص ٢٥٨.
- ٢١- ابن سينا، النجاة، النجاة من الغرق في بحر الضلالات، الناشر: جامعة طهران، ٢٠٠٠م، ص ٦٨٦-٦٨٢.
- ٢٢- المصدر نفسه، ص ٦٨٦.
- ٢٣- روح الله الموسوي، المعاد حسب رأي الامام الخميني «ره» مؤسسة تنظيم و نشر آثار الامام الخميني «س» الطبعة الثانية، ١٩٩٩م، ص ١١٣-١١٢.

- ٢٤- الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، صدرالدين الشيرازي، تعليق و تصحيح و مقدمة سيد جلال الدين الأشتياني، مركز نشر الجامعة، الطبعة الثانية، طهران، ١٩٨١م. ص ٢٥٠.
- ٢٥ - النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ابن سينا، المصدر السابق، ص ٦٨٢.
- ٢٦- حياة وآراء ملاصدرا، سيد جلال الدين أشتياني، الناشر: مطبعة خراسان، مشهد، ١٩٥٨م، ص ٦٣.
- ٢٧- جعفر سبحاني، معاد الانسان والعالم، الناشر: مكتبة صدر، طهران، ١٩٧٩م، ص ١٧٤.
- ٢٨- المبدأ والمعاد، صدرالدين الشيرازي، المصدر السابق، مقدمة المبدأ والمعاد، ص ٦٨.
- ٢٩- الشيرازي صدرالدين، مفاتيح الغيب، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، الجزء الثاني، المفتاح الثامن عشر، المشهد الاول، ص ٦٨٥-٦٨١.
- ٣٠- المبدأ و المعاد، صدرالدين الشيرازي، المصدر السابق، ص ٣٩٥-٣٨٢.
- ٣١- العرشية، صدرالدين الشيرازي، المصدر السابق، ص ٥١-٤٩.
- ٣٢- الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، صدرالدين الشيرازي، المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٦.
- ٣٣- شرح زاد المسافر (المعاد الجسماني) ملاصدرا، سيد جلال الدين الاشتياني، الناشر: بوستان كتاب قم (نشر مكتب التبليغات الإسلامية للحوزة العلمية في قم)، ٢٠٠٢م، ص ٢١١-٢٤٩.
- ٣٤- الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة، صدرالدين الشيرازي، داراحياء التراث العربي، الطبعة الاولى، بيروت، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ج ٩، ص ١٦١-١٧١.
- ٣٥- المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٧١.
- ٣٦- سورة البقرة، الآية ١٤٨.
- ٣٧- سورة هود، الآية ٥٦.
- ٣٨- سورة مريم، الآية ٨٥-٨٦.
- ٣٩- سورة مريم، الآية ٦٨.
- ٤٠- سورة التكوير، الآية ٥.
- ٤١- سورة الحج، الآية ٧.
- ٤٢- سورة مريم، الآية ٤٠.
- ٤٣- سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.
- ٤٤- الكافي، الشيخ الكليني، الناشر: مطبعة الحيدري (دار الكتب الإسلامية)، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤م، ج ٢، ص ٨٧.
- ٤٥- سورة الكهف، الآية ٤٩.
- ٤٦- تفسير القرآن الكريم، صدرالدين الشيرازي، الناشر: بيدار، قم المقدسة، ١٩٨٧م، ج ٦، ص ٢٩٥.
- ٤٧- المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٦٣.
- ٤٨- سورة المؤمنون، الآية ٣٧.

## المصادر:

### القرآن الكريم.

- ١ - آشتياني سيد جلال الدين، حياة و آراء ملاصدرا، الناشر: مطبعة خراسان، مشهد، ١٩٥٨م.
- ٢ - آشتياني سيد جلال الدين، شرح زاد المسافر (المعاد الجسماني) ملاصدرا، الناشر: بوستان كتاب قم (نشر مكتب التبليغات الإسلامية للحوزة العلمية في قم)، ٢٠٠٢م.
- ٣ - ابن سينا حسين بن عبدالله، الاشارات و التنبهات، شرح نصيرالدين الطوسي، نشرالبلاغه، قم، الطبعة الاولى، ١٩٩٦م.
- ٤ - ابن سينا حسين بن عبدالله، النجاة من الغرق في بحرالضلالات، الناشر: جامعة طهران، ٢٠٠٠م.
- ٥ - الرشيد محمد، ميزان الحكمة، الناشر: دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٦ - الزبيدي، محمد مرتضي، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق الدكتور عبدالعزيز مطر، دارالهداية، ١٣٩٠ هـ (طبعة ثانية مصورة، مطبعة حكومة الكويت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).
- ٧ - السبجاني جعفر، معاد الانسان والعالم، الناشر: مكتبة صدر، طهران، ١٩٧٩م.
- ٨ - الشيرازي صدرالدين، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٩ - الشيرازي صدرالدين، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية، تعليق و تصحيح و مقدمة سيد جلال الدين الآشتياني، مركز نشر الجامعة، الطبعة الثانية، طهران، ١٩٨١م.
- ١٠ - الشيرازي صدرالدين، العرشية، انتشارات مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٢٠هـ. ق - ٢٠٠٠م.

- 
- ١١- الشيرازي صدرالدين، المبدأ والمعاد، طبعة منقّحة، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٢- الشيرازي صدرالدين، مفاتيح الغيب، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
- ١٣- الشيرازي صدرالدين، تفسير القرآن الكريم، الناشر: بيدار، قم المقدسة، ١٩٨٧م.
- ١٤- صادق كاظم مكلف، الاختلاف العقائدي في مسألة المعاد ومجال التسامح، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد ٢١، العدد ٤٢، حزيران ٢٠٢٢.
- ١٥- الصدوق الشيخ أبو جعفر، من لا يحضره الفقيه، دار الكتب الإسلامية . طهران.
- ١٦- الإمام علي ((ع))، نهج البلاغة، تحقيق الدكتور صبحي الصالح، الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- ١٧- الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدين، الناشر: دار الوعي، حلب- سوريا، ١٩٩٨م - ١٤١٩هـ.
- ١٨- الكليني، محمد بن يعقوب الكافي، الناشر: مطبعة الحيدري (دار الكتب الإسلامية)، طهران، إيران، الطبعة الخامسة، ١٩٧٤م.
- ١٩- المجلسي محمد باقر، بحار الأنوار، الناشر : مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م.
- ٢٠- الموسوي روح الله الخميني «ره» المعاد حسب رأي الامام الخميني، مؤسسة تنظيم و نشر آثار الامام الخميني، الطبعة الثانية، ١٩٩٩م.